كيف تكون الشكوى إلى الله تعالى وحده ؟

س: هل يمكنكم شرح كيف تكون الشكوى لله سبحانه وتعالى وحده ؟ ففي سورة يوسف يقول الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام : ( إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون ) ، وفي سورة المجادلة : ( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ) .

ج: ينبغي أن تكون الشكوى إلى الله تعالى وحده ، فإن ذلك من تمام عبودية العبد وتوكله وفقره وحاجته إلى ربه ، ومن تمام استغنائه به سبحانه عن الناس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى ، كما قال العبد الصالح : (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) " انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله : " الشكوى نوعان : أحدهما: الشكوى إلى الله فهذا لا ينافي الصبر، كما قال يعقوب: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) مع قوله: (فصبر جميل) وقال أيوب: (مسني الضر) مع وصف الله له بالصبر، وقال سيد الصابرين صلوات الله وسلامه عليه (اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتى ... ).

والنوع الثاني : شكوى المبتلى بلسان الحال والمقال ، فهذه لا تجامع الصبر ، بل تضاده وتبطله ، ففرق بين شكواه والشكوى إليه " انتهى

وقال السعدي رحمه الله : "الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه، الشكوى إلى المخلوقين ".انتهى

فالشكوى إلى الله : أن يكون العبد بحيث إذا أصابه شيء ، أو نزل به أمر ، أو افتقر إلى حاجة : اشتكى إلى الله وحده ، ورفع حاجته إليه ، وأنزلها به - كما هو حال الأنبياء عليهم السلام في حاجاتهم وشكاياتهم -، فذكر ربه ودعا وتضرع ، وتاب وأناب ، وتقرب إليه بأنواع العبادات ؛ لأن ذلك من تمام عبوديته وتوكله على الله .

الإسلام سؤال وجواب